شبهات
من أنكر ملائكة القبر
والرد عليها



د.شافي جمعة حماري الحلبوسي







بحث كتبه

د.شافي جمعة حمادي الحلبوسي

١٤٣٦هـ ٢٠١٥م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، أما بعد :

فالإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد ، لا يتم الإيمان إلا به ، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها ، تصديقاً لخبر الله سبحانه ، وإخبار رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

وإن ملائكة القبر لهم أعمال تقوم بها مع الميت ، فبعضها تتلقى المؤمن الصالح بالبشرى والتكريم وتناديه بأحب أسمائه فيرى من النعيم والسرور والحبور ما يسره ، وبعضها تتلقى الكافر والمنافق بالشدة والوعيد والعذاب .

وإيمان العبد بملائكة القبر له الأثر الأكبر في انضباط أفعاله ومعاملاته ، ويولد عنده الخوف والخشية منها ، ويجعله يعمل لحياة القبر التي أخبرتنا بها النصوص الشرعية ، ويدفعه للعمل الصالح ويبعده عن العمل السيئ حتى يفوز بنعيم القبر ويكون قبره روضة من رياض الجنة .

ولأهمية هذا الأمر أراد الباحث أن يبين المسائل العقدية المتعلقة بملائكة القبر وشبهات المنكرين لهم والرد عليها ، من خلال المباحث الاتية :

المبحث الأول : الإيمان بالملائكة وأدلة وجودهم في القبر .

المبحث الثاني : صورة ملائكة القبر وموقفها من المؤمن والكافر.

المبحث الثالث : مسائل متعلقة بسؤال ملائكة القبر.

المبحث الرابع : شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها .

وختاماً ، هذا ما قمت به من جهد فالله أسأل أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يسدد خطانا ويوفقنا لما يحبه ويرضاه ، إنه سميع مجيب ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم .

الباحث

المبحث الأول

الإيمان بالملائكة وأدلة وجودهم في القبر

الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد ، لا يتم الإيمان إلا به ، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها ، تصديقاً لخبر الله سبحانه ، وإخبار رسوله (صلى الله عليه وسلم) .

فالمؤمن عليه أن يعتقد اعتقاداً جازماً لا يتطرق إليه الشك بأن الله خلق عالماً سماه الملائكة ، قال تعالى: ((**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**)) [1].وقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في الحديث المشهور المتضمن أسئلة جبريل عليه السلام للرسول (صلى الله عليه وسلم) ما الإسلام والإيمان والإحسان: قال – أي جبريل عليه السلام – فأخبرني عن الإيمان، قال – أي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : ((أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ ، وَمَلَائِكَتِـهِ ، وَكُتُبِـهِ ، وَرُسُلِهِ ، وَالْيَـوْمِ الآخِرِ ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ)) ، قَالَ – أي جبـريل عليه السلام –: صَدَقْتَ [2] .

فمن أنكر وجود الملائكة، كان إنكاره كفراً وضلالاً لأنه أنكر ما هو ثابت ثبوتاً صريحاً في القرآن الكريم والسنة الشريفة قال الله تعالى : ((**وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا**)) [3] .

قال ابن تيمية (رحمه الله) : " والإقرار بالملائكة، والجنّ عامّ في بني آدم، لم ينكر ذلك إلا شواذّ من بعض الأمم ، ولهذا قالت الأمم المكذّبة ، قال تعالى : ((**فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ**

---

١) سورة البقرة ، الآية : (٢٨٥) .

(٢) أخرجه صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ ، كتاب الإيمان – باب معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة : (٣٦/١)، برقم (٨) .

(٣) سورة النساء ، الآية : (١٣٦) .

قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ)) "(١)(٢).

ثم قال ابن تيمية (رحمه الله) معقباً بعد ذكر أمثلة للأمم المكذبة التي بلغها خبر الملائكة الكرام بأن هؤلاء الأمم المكذبة لا يوجد أحد منهم " إلاَّ وقد سمع بذكر الملائكة؛ إمّا معترفاً بهم، وإمّا مُنكراً لهم. فذكـر الملائكة، والجنّ عامّ في الأمم. وليس في الأمم أمّة تُنكر ذلك إنكاراً عاماً " (٣).

ولقد جاءت نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية لتبين وجود ملائكة يتولون العبد لحظة نزوله في القبر ، فان كان مؤمنا صالحا أكرموه ، وان كان طالحا عذبوه .

ومن أدلة القرآن الكريم :

قال تعالى : ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ))(٤).

قال الطبري (رحمه الله) : " عن المسيب بن رافع: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)) ، قال: نزلت في صاحب القبر . وعن قتادة: في قول الله: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)) ، قال: بلغنا أن هذه الأمة تُسأل في قبورها، فيثبت الله المؤمنَ حيث يُسْأَل " (٥).

---

(١) سورة المؤمنون ، الآية : (٢٤) .

(٢) النبوات ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م : (١/١٩٤) .

(٣) النبوات لابن تيمية : (١/١٩٤-١٩٥) .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٧) .

(٥) جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م : (١٦/٦٠٠-٦٠١) .

وعن البـــراء بن عازب (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**)) قال : " نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد (صلى الله عليه وسلم)، فذلك قوله عز وجل: ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**)) [(١)].

قَالَ البغوي : ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ**)) ، كَلِمَةِ التَّوْحِيدِ وَهِيَ قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا، يَعْنِي قَبْلَ الْمَوْتِ، وَفِي الْآخِرَةِ، يَعْنِي فِي الْقَبْرِ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ المفسرين وَقِيلَ: فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِنْدَ السُّؤَالِ فِي الْقَبْرِ، وَفِي الْآخِرَةِ عِنْدَ الْبَعْثِ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ " [(٢)].

وعن البراء بن عازب(رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : ((المسلم إذا سئل في القبر يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا رسول الله فذلك قوله ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**))))[(٣)].

ومن أدلة السنة النبوية :

١- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : ((إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ

---

(١) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/ ٢٢٠١) ، برقم (٢٨٧١) .

(٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ : (٣٨/٣) .

(٣) أخرجه البخاري ، الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب - القاهـــرة ، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، كتـــاب التفسيـــر - باب {يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت} : (١٠٠/٦) برقم (٤٦٩٩) .

تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)) [١].

في هذا الحديث دلالة على وجود ملائكة في القبر لهم صفات وأعمال معينة ؛ لأن النبي(صلى الله عليه وسلم) بين اسم الملكين اللذين يأتيان للعبد في القبر ، ووصف شكلهما ولونهما [٢].

قال ابْن عَبَّاسٍ (رضي الله عنهما) : (اسْمُ الْمَلَكَيْنِ اللَّذَيْنِ يَأْتِيَانِ فِي الْقَبْرِ: مُنْكَرٌ ونَكِيرٌ) [٣].

٢- في حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) الطويل عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((... فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: رَبِّيَ اللهُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: دِينِيَ الْإِسْلَامُ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هُوَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) ، فَيَقُولَانِ لَهُ: وَمَا عِلْمُكَ؟ فَيَقُولُ: قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ، فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ ..)) [٤].

---

(١) أخرجه الترمذي ، سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م ، أبواب الجنائز عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- باب ما جاء في عذاب القبر : (٣٧٤/٢) ، برقم (١٠٧١) . قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن غريب .

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠٢م : (٢٠٩/١) .

(٣) المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : (١٣٠/٣) ، برقم (٢٧٠٣) .

(٤) أخرجه أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ – حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : (٣٠/ ٥٠١) ، برقم (١٨٥٣٤) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح .

في هذا الحديث دلالة على وجود ملائكة في القبر ؛ وذلك لأن النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أن ملكين يأتيان العبد في القبر ويسألانه عن ربه ودينه وعن الرجل الذي بعث فيهم [١].

٣- عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنهما) قَالَ: سَأَلَتْهَا امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ فَأَعْطَتْهَا، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَتِ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَتْ لَهُ فَقَالَ: لَا، قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّهُ ((أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ)) [٢].

في هذا الحديث دلالة على وجود ملائكة في القبر ، قال ابن عبد البر : " وأما قوله ((أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ)) فإنه أراد فتنة الملكين منكر ونكير حين يسألان العبد من ربك وما دينك ومن نبيك والآثار في هذا متواترة وأهل السنة والجماعة كلهم على الإيمان بذلك ولا ينكره إلا أهل البدع " [٣].

ومن خلال هذه الأدلة يتبين لنا أنه منذ نزول الميت في قبره ، يأتيه ملكان ويسألانه وهما أول الملائكة التي تتولى أمور القبر وتنفذ أمر الله تعالى ، وهناك غيرهما من الملائكة تتولى أمر التنعيم والتكريم أو التعذيب ، وهناك أحاديث كثيرة تبين أن للقبر ملائكة .

---

(١) ينظر : عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : (١٤٥/٨) .

(٢) أخرجه أحمد ، مسند النساء – مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : (١٤٢/٤٣) برقم (٢٦٠٠٧) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : حديث صحيح .

(٣) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ هـ : (٢٤٧/٢٢) .

المبحث الثاني

صورة ملائكة القبر وموقفها من المؤمن والكافر

تختلف الصورة التي تأتي بها ملائكة القبر بالنسبة للمؤمن الصالح والكافر الطالح ، فبعضها تتلقى المؤمن الصالح بالبشرى والتكريم وتناديه بأحب أسمائه فيرى من النعيم والسرور والحبور ما يسره ، وبعضها تتلقى الكافر والمنافق بالشدة والوعيد والعذاب .

فقد صح في صفة الملكين المُوكّلين بسؤال الميت ، أنهما أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر : النكير ، وهذه الصورة للملكين ترعب الميت وتخيفه أشد الخوف ، ولعظم أمرهما وشدة وقوعهما على الميت أطلق عليهما بفتنة القبر [١].

وذكر ابن حجر في الفتح رواية عن الطبراني في الأوسط في بيان صفتهما قال فيها: " أعينهما مثل قدور النحاس وأنيابهما مثل صياصي البقر وأصواتهما مثل الرعد، قال ونحوه لعبد الرزاق من مرسل عمرو بن دينار وزاد يحفران بأنيابهما ويطآن في شعورهما معهما مرزبة لو اجتمع عليها أهل أمتي لم يقلوها" [٢].

ولذلك كان (صلى الله عليه وسلم) يستعيذ من فتنة القبر وعذابه ، فعن عائشة (رضي الله عنها) ، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان يقول : ((اللهم إني أعوذ بك من الكسل والهرم والمأثم والمغرم ومن فتنة القبر وعذاب القبر ومن فتنة النار وعذاب النار ومن شر فتنة الغنى وأعوذ بك من فتنة الفقر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ...)) [٣]. قال ابن حجر (رحمه الله) : " ومن فتنة القبر هي سؤال الملكين " [٤].

---

(١) فتنة القبر : الفتنة : الامتحان والاختبار ، وفتنة القبر : مسألة منكر ونكير . ينظر : النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م : (٣/٤١٠) .

(٢) فتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢٣٧) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الدعوات – باب التعوذ من المأثم والمغرم : (٨/٩٨) ، برقم (٦٣٦٨) .

(٤) فتح الباري لابن حجر : (١١/ ١٧٧) .

قال الحكيم الترمذي[١] : " فتاني القبر منكر ونكير فإنما سميا فتاني القبر لأن في سؤالهما انتهارا وفي خلقهما صعوبة ألا ترى أنهما سميا منكرا ونكيرا فإنما سميا بذلك لأن خلقهما لا يشبه خلق الآدميين ولا خلق الملائكة ولا خلق طير ولا خلق البهائم ولا خلق الهوام بل هما خلق بديع وليس في خلقهما أنس للناظرين إليهما خلقهما الله تعالى مكرمة للمؤمنين وتبصرة وهتكا لستر المنافق في البرزخ من قبل أن يبعث حتى يحل عليه العذاب وإنما صارت مكرمة للمؤمن لأن العدو لم ينقطع طمعه بعد فهو يتخلل السبيل إلى أن يحيره في البرزخ " [٢].

وأما موقفها من المؤمن والكافر :

فالعبد المؤمن الذي عاش على الإيمان وعبادة الله تعالى ، وصبر على الابتلاءات والمحن ، فان الله تعالى يكرمه بعد وفاته ونزوله في القبر بالثبات عند السؤال ، وملائكة يبشرونه بكل خير:

١- قال تعالى : ((إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ، نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ))[٣].

وفي هذه الآية دلالة على تبشير الملائكة للمؤمن في القبر بعدم خوفه وأنه من أهل الجنة ، قَالَ وَكِيعُ بْنُ الْجِرَاحِ: " الْبُشْرَى تكون في ثلاث مواطن: عند الموت وفي القبر وعند البعث " [٤].

٢- قال تعالى : ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)) [٥].

---

(١) الحكيم الترمذي : هو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر، باحث، صوفي، عالم بالحديث وأصول الدين. ، ومن كتبه ختم الولاية وعلل الشريعة ، نفي من (ترمذ) بسبب تصنيفه كتابا خالف فيه ما عليه أهلها، فشهدوا عليه بالكفر، توفي (٣٢٠ هـ) ، الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ،الطبعة: الخامسة عشر ، ٢٠٠٢م : (٦/٢٧٢-٢٧٣) .

(٢) نوادر الأصول في أحاديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل- بيروت ، ١٩٩٢م : (٣/ ٢٢٧) .

(٣) سورة فصلت ، الآية : (٣٠-٣١) .

(٤) معالم التنزيل للبغوي : (٤/ ١٣٢) .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٧) .

قال الطبري (رحمه الله) : " أخبرنا معمر ،عن ابن طاوس، عن أبيه: ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**))، قال: لا إله إلا الله ((**وَفِي الْآخِرَةِ**)) ، المسألة في القبر " [١].

ج- عن ابن عمر، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، قال: " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك، حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة)) [٢].

د - في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم): ((... ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)) [٣].

هـ- وفي حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) الطويل عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((... فَيُنَادِي مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ: أَنْ صَدَقَ عَبْدِي، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى الْجَنَّةِ ". قَالَ: " فَيَأْتِيهِ مِنْ رَوْحِهَا، وَطِيبِهَا، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ)) [٤].

---

(١) جامع البيان للطبري : (١٦/ ٦٠٢) .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز - باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي : (٢/١٢٤) ، برقم (١٣٧٩) ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/٢١٩٩) ، برقم (٢٨٦٦) .

(٣) أخرجه الترمذي ، أبواب الجنائز عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- باب ما جاء في عذاب القبر : (٢/٣٧٤) ، برقم (١٠٧١) ، وابن حبان ، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م ، فصل في أحوال الميت في قبره - ذكر الإخبار عن اسم الملكين اللذين يسألان الناس في قبورهم ثبتنا الله بتفضله لسؤالهما في ذلك الوقت : (٧/٣٨٦) ، برقم (٣١١٧) ، قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن غريب .

(٤) أخرجه أحمد في المسند ، مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ - حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : (٣٠/ ٥٠١) ، برقم (١٨٥٣٤) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح .

هذه الأحاديث تصور لنا ما تقوم به الملائكة مع المؤمن في قبره ، حيث تقوم بفرش قبره بفراش الجنة ، وفتح باب الجنة له ليصل نعيمها وطيبها له ، وتوسيع قبره وتنويره .

قال قتادة (رحمه الله) : " وذكر لنا أنه يفسح له في قبره " [١] ، وقال القرطبي (رحمه الله) عن توسيع القبر للمؤمن : " وهذا إنما يكون بعد ضيق والسؤال " [٢].

وقال الإمام النووي (رحمه الله) : " قال القاضي يحتمل أن يكون هذا الفسح له على ظاهره وأنه يرفع عن بصره ما يجاوره من الحجب الكثيفة بحيث لا تناله ظلمة القبر ولا ضيقة إذا ردت إليه روحه قال ويحتمل أن يكون على ضرب المثل والاستعارة للرحمة والنعيم كما يقال سقى الله قبره والاحتمال الأول أصح والله أعلم " [٣].

وقال القرطبي (رحمه الله) : " أن أهل السعادة يعرضون على الجنان بالخبر الصحيح في ذلك، وهل كان مؤمن يعرض على الجنان؟ فقيل ذلك مخصوص بالمؤمن الكامل الإيمان، ومن أراد الله إنجاءه من النار " [٤].

أما بالنسبة للعبد الكافر الذي عاش على الكفر والنفاق ومعصية الله تعالى ، فان الله تعالى بعد وفاته ونزوله في القبر سيضله عند السؤال ، ويجعل له ملائكة ينذرونه بكل شر :

١ – قال تعالى : ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ)) [٥].

---

(١) التمهيد لابن عبد البر : (١٤/ ١٠٨) .

(٢) التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق ودراسة : الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥ هـ : (ص ٣٨٧) .

(٣) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ : (١٧/٢٠٤) .

(٤) التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي: (ص: ٤٢٦) .

(٥) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٧) .

قال الطبري (رحمه الله) في معنى قوله تعالى ((وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)) : " فإنه يعني، أن الله لا يوفِّق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المُسَاءَلة في القبر " [١].

٢- في حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) الطويل عن رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) أنه قال: ((فَتُعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ)) [٢].

٣- عن أنس ، رضي الله عنه ، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : ((العبد إذا وضع في قبره وتولي وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وسلم) فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة- قال النبي (صلى الله عليه وسلم) فيراهما جميعا - وأما الكافر ، أو المنافق - فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ، ولا تليت ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين)) [٣].

٤- وعَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ (رضي الله عنهما) قَالَ: سَأَلَتْهَا امْرَأَةٌ يَهُودِيَّةٌ فَأَعْطَتْهَا، فَقَالَتْ لَهَا: أَعَاذَكِ اللهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فَأَنْكَرَتْ عَائِشَةُ ذَلِكَ، فَلَمَّا رَأَتِ النَّبِيَّ (صلى

---

(١) جامع البيان للطبري : (١٦/ ٦٠٢) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ - حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : (٣٠/ ٥٠١-٥٠٣) ، برقم (١٨٥٣٤) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز - باب الميت يسمع خفق النعال : (٢/ ١١٣) ، برقم (١٣٣٨) .

الله عليه وسلم) قَالَتْ لَهُ فَقَالَ: لَا، قَالَتْ عَائِشَةُ ثُمَّ قَالَ لَنَا رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) بَعْدَ ذَلِكَ: إِنَّهُ ((أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ)) [١].

٥- وعن أسماء (رضي الله عنها) عن رسـول الله (صلى الله عليه وسلم) في خطبـة الكسـوف : ((وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا، أو مثل فتنة المسيح الدجال – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيؤتى أحدكم، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن، أو الموقن – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا، ثلاث مرار، فيقال له: نم، قد كنا نعلم إنك لتؤمن به، فنم صالحا، وأما المنافق، أو المرتاب – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون: شيئا، فقلت)) [٢].

٦- عن زيد بن ثابت (رضي الله عنه) قال : قال (صلى الله عليه وسلم) : ((إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا ، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)) ثم أقبل علينا بوجهه، فقال: ((تعوذوا بالله من عذاب النار)) قالوا: نعوذ بالله من عذاب النار، فقال: ((تعوذوا بالله من عذاب القبر)) قالوا: نعوذ بالله من عذاب القبر [٣].

هذه الأحاديث تصور لنا ما تقوم به الملائكة مع الكافر والمنافق في قبره ، حيث تقوم بفرش قبره بفراش من النار ، وفتح باب إلى النار ليأته من حرّها وعذابها ، وتضييق قبره عليه حتى تختلف أضلاعه ، وضربه بمطارق من حديد حتى لا يتمنى أن تقوم الساعة .

---

(١) أخرجه أحمد ، مسند النساء – مُسْنَدُ الصِّدِّيقَةِ عَائِشَةَ بِنْتِ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : (١٤٢/٤٣) برقم (٢٦٠٠٧) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : حديث صحيح .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب العلم – باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس: (٣٢/١) برقم (٨٦) ، ومسلم ، كتاب الكسوف – باب ذكر من قال: إنه ركع ثمان ركعات في أربع سجدات : (٢/ ٦٢٤) ، برقم (٩٠٥) واللفظ له .

(٣) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/ ٢١٩٩) ، برقم (٢٨٦٧) .

قال الإمام عبد الغني المقدسي: " والإيمان بعذاب القبر حق واجب، وفرض لازم ... كذلك الإيمان بمساءلة منكر ونكير " [١].

وقال الألوسي : " وقد اتفق سلف الأمة قبل ظهور الخلاف وأكثرهم بعد ظهوره على إثبات إحياء الموتى في قبورهم ومسألة الملكين لهم وتسمية أحدهما منكر والآخر نكيرا وعلى إثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين " [٢].

---

(١) الاقتصاد في الاعتقاد ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت:٦٠٠هـ) ، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م : (ص ١٧٢-١٧٥) .

(٢) الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات ، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ : (ص:٥٦) .

المبحث الثالث

مسائل متعلقة بسؤال ملائكة القبر

إن الإيمان بسؤال الملكين منكر ونكير واجب شرعاً لثبوته في النصوص الشرعية ، وان الروح تعاد إلى الميت في قبره وقت سؤال الملكين للنصوص الواردة في ذلك ، وقال ابن القيم (رحمه الله) : " من ظن أن الميت يحيا في قبره فخطأ فهذا فيه إجمال أن أراد به الحياة المعهودة في الدنيا التي تقوم فيها الروح بالبدن وتدبره وتصرفه وتحتاج معها إلى الطعام الشراب واللباس فهذا خطأ كما قال والحس والعقل يكذبه كما يكذبه النص ، وإن أراد به حياة أخرى غير هذه الحياة بل تعاد إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا ليسأل ويمتحن في قبره فهذا حق ونفيه خطأ " [١].

وفي هذا المبحث سأتناول بعض من المسائل المتعلقة بسؤال ملائكة القبر وهي :

المسألة الأولى : هل السؤال في القبر عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار ؟

المسالة الثانية : هل سؤال الملكين خاص بالأمة المحمدية أو لها ولغيرها من الأمم ؟

المسألة الثالثة : هل الأطفال يتعرضون لسؤال الملكين في القبر ؟

المسألة الأولى : هل السؤال في القبر عام في حق المسلمين والمنافقين والكفار ؟

اتفق العلماء على سؤال الملكين في القبر للمؤمنين والمنافقين ، واستدلوا على ذلك بأحاديث صحيحة منها حديث أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) : ((إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ – أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ – أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ

---

(١) الروح ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، بلا طبعة ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م : (ص ٤٣) .

كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلاَعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ)) [١].

وعن أسماء (رضي الله عنها) عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الكسوف : ((وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا، أو مثل فتنة المسيح الدجال – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيؤتى أحدكم، فيقال: ما علمك بهذا الرجل؟ فأما المؤمن، أو الموقن – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: هو محمد، هو رسول الله، جاءنا بالبينات والهدى، فأجبنا وأطعنا، ثلاث مرار، فيقال له: نم، قد كنا نعلم إنك لتؤمن به، فنم صالحا، وأما المنافق، أو المرتاب – لا أدري أي ذلك قالت أسماء – فيقول: لا أدري، سمعت الناس يقولون: شيئا، فقلت)) [٢].

واختلفوا في سؤال الملكين في القبر للكافر على قولين :

القول الأول : أن سؤال الملكين في القبر هو عام للمؤمنين والمنافقين والكافرين ، وهو قول الجمهور [٣]. واستدلوا بما يأتي :

١- عن أنس بن مالك ، رضي الله عنه ، أنه حدثهم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل لمحمد (صلى الله عليه وسلم) فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا)) قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال : ((وأما المنافق والكافر

---

(١) أخرجه الترمذي ، أبواب الجنائز عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)- باب ما جاء في عذاب القبر : (٣٧٤/٢) ، برقم (١٠٧١) ، وابن حبان ، وابن حبان ، فصل في أحوال الميت في قبره – ذكر الإخبار عن اسم الملكين اللذين يسألان الناس في قبورهم ثبتنا الله بتفضله لسؤالهما في ذلك الوقت : (٣٨٦/٧) ، برقم (٣١١٧) ، قال الترمذي : حديث أبي هريرة حديث حسن غريب .

(٢) أخرجه البخاري ، كتاب العلم – باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس: (٣٢/١) برقم (٨٦) ، ومسلم ، كتاب الكسوف – باب ذكر من قال: إنه ركع ثمان ركعات في أربع سجدات : (٢/ ٦٢٤) ، برقم (٩٠٥) واللفظ له .

(٣) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي : (ص: ٤١٣) ،والروح لابن القيم : (ص: ٨٤) ، وأهوال القبور لابن رجب : (ص: ١٦) ، وفتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢٣٨) .

فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ، ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)) [١].

٢- حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه) الطويل عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال ((وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الدُّنْيَا وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ .... ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ، فَيُجْلِسَانِهِ، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَنْ رَبُّكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا دِينُكَ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ لَهُ: مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ؟ فَيَقُولُ: هَاهْ هَاهْ لَا أَدْرِي، فَيُنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ أَنْ كَذَبَ، فَافْرِشُوا لَهُ مِنَ النَّارِ، وَافْتَحُوا لَهُ بَابًا إِلَى النَّارِ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا، وَسَمُومِهَا، وَيُضَيَّقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ، قَبِيحُ الثِّيَابِ، مُنْتِنُ الرِّيحِ، فَيَقُولُ: أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ، فَيَقُولُ: مَنْ أَنْتَ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ يَجِيءُ بِالشَّرِّ، فَيَقُولُ: أَنَا عَمَلُكَ الْخَبِيثُ، فَيَقُولُ: رَبِّ لَا تُقِمِ السَّاعَةَ)) [٢].

قال ابن القيم (رحمه الله) : " فعامة من روى حديث البراء بن عازب قال فيه وأما الكافر بالجزم وبعضهم قال وأما الفاجر وبعضهم قال وأما المنافق والمرتاب وهذه اللفظة من شك بعض الرواة هكذا في الحديث لا أدرى أي ذلك قال وأما من ذكر الكافر والفاجر فلم يشك ورواية من لم يشك مع كثرتهم أولى من رواية من شك مع انفراده على أنه لا تناقض بين الروايتين فان المنافق يسأل كما يسأل الكافر والمؤمن فيثبت الله أهل الإيمان ويضل الله الظالمين وهم الكفار والمنافقون " [٣].

القول الثاني : أن سؤال الملكين في القبر لا يكون للكافرين الجاحدين المبطلين فليسوا ممن يسألون عن ربهم ودينهم ونبيهم ، وإنما السؤال للمؤمنين والمنافقين ، فيثبت الله الذين آمنوا ويرتاب المبطلون ، وهو قول ابن عبد البر والسيوطي [٤]. واستدلوا بما يأتي :

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز – باب ما جاء فى عذاب القبر: (٢/ ١٢٣) ، برقم (١٣٧٤) .

(٢) أخرجه أحمد في المسند ، مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ – حَدِيثُ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ : (٣٠/ ٥٠١-٥٠٣) ، برقم (١٨٥٣٤) ، قال شعيب الأرنؤوط ومن معه : إسناده صحيح، رجاله رجال الصحيح .

(٣) الروح لابن القيم : (ص : ٨٥-٨٦) .

(٤) ينظر : التمهيد لابن عبد البر : (٢٢/ ٢٥٢) ، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م : (ص: ١٤٥) .

١- بأن الأحاديث الواردة في سؤال الملكين في القبر لم يجمع فيها الكافر والمنافق ، وإنما الوارد في بعضها ذكر المنافق وفي بعضها بدله الكافر وهو محمول على أن المراد به المنافق " [١].

ويرد على هذا الاستدلال بما قاله ابن القيم (رحمه الله) : " والقرآن والسنة تدل على خلاف هذا القول وأن السؤال للكافر والمسلم قال الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء وقد ثبت في الصحيح أنها نزلت في عذاب القبر حين يسأل من ربك وما دينك ومن نبيك " [٢].

٢- ذكر ابن حجر أن مستندهم في عدم سؤال الملكين في القبر للكافر ما رواه عبد الرزاق من طريق عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ قوله : (إِنَّمَا يُفْتَتَنُ رَجُلَانِ مُؤْمِنٌ وَمُنَافِقٌ، «أَمَّا الْمُؤْمِنُ فَيُفْتَنُ سَبْعًا، وَأَمَّا الْمُنَافِقُ فَيُفْتَنُ أَرْبَعِينَ صَبَاحًا، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَلَا يُسْأَلُ عَنْ مُحَمَّدٍ وَلَا يَعْرِفُهُ) [٣].

ويرد على هذا المستند بما قاله ابن حجر (رحمه الله) : " وهذا موقوف والأحاديث الناصة على أن الكافر يسأل مرفوعة مع كثرة طرقها الصحيحة فهي أولى بالقبول وجزم الترمذي الحكيم بأن الكافر يسأل " [٤].

ورد ابن القيم (رحمه الله) على قول ابن عبد البر- أبو عمر - بأن الكافر الجاحد المبطل ليس ممن يسأل في قبره عن ربه ودينه : " فيقال له ليس كذلك بل هو من جملة المسئولين وأولى بالسؤال من غيره ، وقد أخبر الله في كتابه أنه يسأل الكافر يوم القيامة قال تعالى : ((**وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ**)) [٥] ، وقال تعالى : ((**فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ**

---

(١) ينظر : شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي : (ص: ١٤٥) .

(٢) الروح لابن القيم : (ص: ٨٤) .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ، المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي- الهند ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٣هـ : (٣/٥٩٠) ، برقم (٦٧٥٧) ، وينظر : فتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢٣٩).

(٤) فتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢٣٩).

(٥) سورة القصص ، الآية : (٦٥) .

عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ)) [١] وقال تعالى : ((فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ)) [٢] فإذا سئلوا يوم القيامة فكيف لا يسألون في قبورهم فليس لما ذكره أبو عمر رحمه الله وجه " [٣].

والقول الراجح : هو ما ذهب إليه الجمهور بأن سؤال الملكين في القبر هو عام للمؤمنين والمنافقين والكافرين ، لقوة أدلتهم بالأحاديث الناصة عليه مع كثرة طرقها الصحيحة .

المسالة الثانية : هل سؤال الملكين خاص بالأمة المحمدية أو لها ولغيرها من الأمم ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن سؤال المالكين في القبر خاص بالأمة المحمدية ، وهو قول الحكيم الترمذي وابن حجر [٤] . واستدلوا :

١- بأحاديث منها : قول النبي (صلى الله عليه وسلم) : ((إن هذه الأمة تبتلى في قبورها، فلولا أن لا تدافنوا، لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع منه)) [٥]، وقوله (صلى الله عليه وسلم) في خطبة الكسوف : ((وإنه قد أوحي إلي أنكم تفتنون في القبور قريبا...)) [٦] ، وقوله (صلى الله عليه وسلم) : ((العبد إذا وضع في قبره ، وتولى وذهب أصحابه حتى إنه ليسمع قرع نعالهم ، أتاه ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد (صلى الله عليه وسلم) فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله ...)) [٧].

٢- بأن سؤال الملكين للميت في القبر خاص بالأمة المحمدية ؛ لأن الأمم التي قبلنا كانت تأتيهم الرسالة فإذا أبوا كفت الرسل واعتزلوا وعجلوا بالعذاب ، فلما بعث الله نبينا محمدا (صلى

---

(١) سورة الحجر ، الآية : (٩٢-٩٣) .

(٢) سورة الأعراف ، الآية : (٦) .

(٣) الروح لابن القيم : (ص : ٨٦) .

(٤) ينظر : نوادر الأصول للحكيم الترمذي : (٤/ ١٦١) ، وفتح الباري لابن حجر : (٣/ ٢٤٠) .

(٥) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها- باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/ ٢١٩٩) ، برقم (٢٨٦٧) .

(٦) أخرجه البخاري ، كتاب العلم – باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس: (٣٢/١) برقم (٨٦) ، ومسلم ، كتاب الكسوف – باب ذكر من قال: إنه ركع ثمان ركعات في أربع سجدات : (٢/ ٦٢٤) ، برقم (٩٠٥) واللفظ له .

(٧) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز – باب الميت يسمع خفق النعال : (١١٣/٢) ، برقم (١٣٣٨) .

الله عليه وسلم) بالرحمة كما قال تعالى: ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)) [1]، أمسك عنهم العذاب وأعطي السيف حتى يدخل في دين الإسلام من دخل لمهابة ثم يرسخ في قلبه ، فأمهلوا فمن هاهنا أظهر أمر النفاق ، فكانوا يسرون الكفر ويعلنون الإيمان فكانوا بين المسلمين في ستر فلما ماتوا قيض الله لهم فتاني القبر ؛ ليستخرج سرهم بالسؤال ، وليميز الله تعالى الخبيث من الطيب فيثبت الله الثابت في الحياة الدنيا ويضل الله الظالمين [2].

القول الثاني : أن سؤال المالكين في القبر هو عام للأمة المحمدية ولغيرها ، وهو قول القرطبي وابن القيم (رحمهما الله تعالى) [3]. واستدلوا بأن النصوص الواردة في سؤال الملكين في القبر عامة ، وردوا على أدلة القول الأول :

بأن لفظ أمة لا يدل على اختصاص السؤال بهذه الأمة دون سائر الأمم فإن قوله : ((إن الأمة)) إما ن يراد به أمة الناس كما قال تعالى : ((**وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ**)) [4] فكل جنس من أجناس الحيوان يسمى أمة ، وفي الحديث : ((لَوْلَا أَنَّ الْكِلَابَ أُمَّةٌ مِنَ الْأُمَمِ، لَأَمَرْتُ بِقَتْلِهَا))[5] ، وإن كان المراد به أمته الذي بعث فيهم لم يكن فيه ما ينفي سؤال غيرهم من الأمم ، بل قد يكون ذكرهم إخبارا بأنهم مسئولون في قبورهم ، وأن ذلك لا يختص بمن قبلهم لفضل هذه الأمة وشرفها على سائر الأمم ، وكذلك قوله : ((أوحى إلى أنكم تفتتون في قبوركم)) ، وإخباره عن قول الملكين : ((ما هذا الرجل الذي بعث فيكم)) هو أخبار لأمته بما تمتحن به في قبورها .

---

(١) سورة الأنبياء ، الآية : (١٠٧) .

(٢) ينظر : نوادر الأصول للحكيم الترمذي : (٤/١٦٠-١٦١) .

(٣) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي : (ص: ٤١٤) ، الروح لابن القيم : (ص : ٨٦) .

(٤) سورة الأنعام ، الآية : (٣٨) .

(٥) أخرجه أبو داود ، سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م : (٤/٤٦٧) ، برقم (٢٨٤٥) ، وقال شعَيب الأرنؤوط ومن معه : إسناده صحيح .

قال ابن القيم (رحمه الله) : " والظاهر والله أعلم أن كل نبي مع أمته كذلك و أنهم معذبون في قبورهم بعد السؤال لهم و إقامة الحجة عليهم كما يعذبون في الآخرة بعد السؤال و إقامة الحجة و الله سبحانه و تعالى أعلم " [(١)].

القول الثالث : التوقف ، وهذا قول ابن عبد البر حيث قال : " وفي حديث زيد بن ثابت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : ((إن هـذه الأمة تبتلى في قبـورها)) ومنهم من يرويه ((تسأل في قبورها)) وهذا اللفظ يحتمل أن تكون هذه الأمة خصت بذلك وهو أمر لا يقطع عليه " [(٢)].

والقول الراجح من هذه الأقوال الثلاثة هو ما ذهب إليه أصحاب القول الثاني وهو بان سؤال المالكين في القبر هو عام للأمة المحمدية ولغيرها ؛ لعموم النصوص الواردة في ذلك وعدم التخصيص فيها بالسؤال للأمة المحمدية .

المسألة الثالثة : هل الأطفال يتعرضون لسؤال الملكين في القبر ؟

اختلف العلماء في هذه المسألة على قولين :

القول الأول : أن الأطفال لا يتعرضون لسؤال الملكين في القبر ، وهذا قول جماعة منهم ابن القيم وابن حجر والسيوطي [(٣)].

واستدلوا : بأن سؤال الملكين في القبر أنما يكون لمن عقل الرسول والمرسل ، فيسأل هل آمن بالرسول وأطاعه أم لا ؟ فيقال له : ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟ فأما الطفل الذي لا تمييز له بوجه ما فكيف يقال له ما كنت تقول في هذا الرجل الذي بعث فيكم ؟

---

(١) الروح لابن القيم : (ص :٨٧) .

(٢) التمهيد لابن عبد البر : (٢٢/ ٢٥٣) ، وشرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م: (٢/ ٥٨١) .

(٣) ينظر : الروح لابن القيم : (ص :٨٨) ، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي : (ص: ١٤٦) .

ولو رد إليه عقله في القبر فإنه لا يسأل عما لم يتمكن من معرفته والعلم به ، ولا فائدة في هذا السؤال [1].

القول الثاني : أن الأطفال يتعرضون لسؤال الملكين في القبر ، وهذا قول جماعة منهم القرطبي وابن تيمية [2]. واستدلوا بما يأتي :

١- بأن الصلاة تشرع لهم ، والدعاء لهم بأن يقيهم الله عذاب القبر وفتنته فعن سعيد بن المسبب، قال: ((صليت وراء أبي هريرة على صبي لم يعمل خطيئة قط، فسمعته يقول: اللهم أعذه من عذاب القبر[3])) [4] .

٢- قالوا بأنه قد دلت على ذلك الأحاديث الكثيرة التي فيها أنهم يمتحنون في الآخرة فإذا امتحنوا في الآخرة لم يمتنع امتحانهم في القبور [5].

وقد رد ابن القيم (رحمه الله) على استدلالهم بقوله : " وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه فليس المراد بعذاب القبر فيه عقوبة الطفل على ترك طاعة أو فعل معصية قطعا فان الله لا يعذب أحدا بلا ذنب عمله بل عذاب القبر قد يراد به الألم الذي يحصل للميت بسبب غيره و إن لم يكن عقوبة على عمل عمله و منه قوله إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه أي يتألم بذلك و يتوجع منه لا أنه يعاقب بذنب الحي ((وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى)) [6] وهذا كقول النبي :

---

(١) ينظر : الروح لابن القيم : (ص :٨٨) .

(٢) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة (ص: ٣٧٧) ،ومجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م : (٤/ ٢٨٠) .

(٣) موطأ الإمام مالك رواية سويدبن سعيد الحدثاني ، الإمام مالك (ت:١٧٩هـ) ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة : الأولى ١٩٩٤ : (ص٣١٣) ، برقم (٣٩٥) .

(٤) ينظر : الروح لابن القيم : (ص :٨٧)، ومرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م : (٤٢٢/٥) .

(٥) ينظر : الروح لابن القيم : (ص :٨٨) .

(٦) سورة الأنعام ، الآية : (١٦٤) .

((السفر قطعة من العذاب))[١] فالعذاب أعم من العقوبة و لا ريب أن في القبر من الآلام والهموم و الحسرات ما قد يسرى أثره إلى الطفل فيتألم به فيشرع المصلى عليه أن يسأل الله تعالى له أن يقيه ذلك العذاب " [٢].

وأما استدلالهم بان بأن الصلاة تشرع لهم ، والدعاء لهم بأن يقيهم الله عذاب القبر وفتنته ، فيــرد عليهم بأنه ليس فيــه حجـة على أنهــم يسألون في قبورهم وإنما هو دعاء لهم لرفع منازلهم [٣].

وأما استدلالهم بقياس الامتحان في القبول على الامتحان في الآخرة فهو قياس مع الفارق ؛ لأن في الآخرة توضع لهم العقول والقدرة خلافا للقبور فهم غير مكلفين في الأصل [٤].

والقول الراجح في هذه المسألة هو ما ذهب إليه أصحاب القول الأول وهو بأن الأطفال لا يتعرضون لسؤال الملكين في القبر ؛ لقوة دليلهم وتفنيدهم لأدلة أصحاب القول الثاني .

---

(١) أخرجه البخاري ، كتاب – باب السفر قطعة من العذاب : (١٠/٣) ، برقم (١٨٠٤) ، ومسلم ، كتاب الإمارة – باب السفر قطعة من العذاب، واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله : (١٥٢٦/٣) ، برقم (١٩٢٧) .

(٢) الروح لابن القيم : (ص :٨٨) .

(٣) ينظر : دراسات عقدية في الحياة البرزخية ، الشريف عبد الله بن علي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ : (ص: ٢٨٣) .

(٤) ينظر : الروح لابن القيم : (ص :٨٨) .

المبحث الرابع

شبهات منكرين ملائكة القبر والرد عليها

لقد أنكر الفلاسفة وجود الملائكة ، لذلك لا يؤمنون بها ، ولا يعرفونها ، وإنما هي عندهم ما يتصوره النبيُّ بزعمهم في نفسه من أشكال نُورانِية، وهي عندهم ما يتصوره العقل ، وليس لها وجود في السموات والأرض، ولا داخل العالم، ولا خارجه، ولا هي أشخاص تتحرك، ولا تصعد، ولا تنزل، ولا تدبِّر شيئاً، ولا تتكلم، ولا تكتب أعمال العبد، ولا لها إحساس ولا حركة البتة، ولا تنتقل من مكان إلى مكان، ولا تُصَفُّ عند ربها، ولا تصلي، ولا لها تصرف في أمر العالم البتة، فلا تقبض نفس العبد، ولا تكتب رزقه وأجله وعمله، ولا عن اليمين وعن الشمال قعيد، كل هذا لا حقيقة له عندهم البتة (١).

وكذلك الزنادقة المنكرين لوجود الله سبحانه أنكروا الملائكة حقيقة ، وينكرون خبر الله ورسوله عنهم، ويفسر الملائكة تفسيراً وتحريفاً خبيثاً بعيدا عن الحقيقة فيزعمون أن الملائكة هي القوى الخيرية والصفات الحسنة الموجودة في الإنسان، وأن الشياطين هي القوى الشريرة فيه وغرضهم من هذا التحريف دفع الشنعة عنهم، وقد ازدادوا بهذا التحريف شراً إلى شرهم (٢).

والذين أنكروا عذاب القبر هم من أنكروا وجود ملائكة القبر ، فلو آمنوا بوجود الملائكة في القبر لأتبعوا إيمانهم التصديق بعذاب القبر ، ولكن لما أنكروا ملائكة القبر أنكروا بذلك أعمالهم في القبر .

قال السفاريني : " أنكرت الملاحدة والزنادقة عذاب القبر وسعته وضيقه وكونه حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة ، وأنكروا جلوس الميت في قبره ، قالوا وقد وضعوا على صدر الميت زيبقا فكشفوا عنه فوجدوه بحاله ولم يجدوا فيه ملائكة يضربون الموتى

---

(١) ينظر: العرش ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م : (٤٤/١) .

(٢) ينظر : الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م : (ص : ٢٣٢) .

بمطارق من حديد ولا وجدوا حيات ولا عقارب ولا نيرانا وأجنبوا وأجلبوا مثل هذه الوساوس والترهات، وقال إخوانهم من أهل البدع والضلال كل حديث يخالف مقتضى العقول نقطع بتخطئة ناقله، قالوا ونحن نرى المصلوب على الخشبة المدة الطويلة لا يسأل ولا يجيب ولا يتحرك ولا يتوقد جسمه نارا، قالوا ومن افترسته السباع ونهشته الطير وتفرقت أجزاؤه في حواصل الطيور وأجواف السباع وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف يسأل؟ وكيف يصير القبر على مثل هذا روضة أو حفرة؟ وكيف يتسع قبره أو يضيق؟ وأكثروا من هذا الهذيان " [١].

وهولاء اعتمدوا على دليل عقلي وصوري ولم يؤمنوا بالغيب الذي اخبر به النبي (صلى الله عليه وسلم) ، فإذا أثبتوا عذاب القبر أثبتوا بذلك ملائكة القبر ، وإذا نفوا عذاب القبر تضمن ذلك نفيهم للملائكة التي تقوم بالعذاب ؛ لأنهم بينوا عقيدتهم على المحسوس فهم لم يؤمنوا بذلك لعدم مشاهدتهم أي شي .

وللرد على شبهات المنكرين نقول :

ان نصوص الكتاب والسنة مليئة بالحديث عن وجود الملائكة بشكل عام لهم أعمالهم ، فمنهم من في السماء ومنهم من في الأرض ومنهم من لا يعلمه إلا الله قال تعالى : ((**وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ**)) [٢]

وإن في إنكار ملائكة القبر هو إنكار لعذاب القبر ، وإنكار عذاب القبر هو إنكار وتكذيب لنصوص القرآن الكريم ، والسنة النبوية ، وإجماع المسلمين ، ومن هذه النصوص :

١- قال تعالى : ((**النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ**)) [٣].

قال فخر الدين الرازي : " احتج أصحابنا بهذه الآية على إثبات عذاب القبر قالوا الآية تقتضي عرض النار عليهم غدوا وعشيا، وليس المراد منه يوم القيامة لأنه قال: ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب، وليس المراد منه أيضا الدنيا لأن عرض النار عليهم

---

(١) لوامع الأنوار البهية للسفاريني : (٢/ ٢٠) .

(٢) سورة المدثر ، الآية : (٣١) .

(٣) سورة غافر ، الآية : (٤٦) .

غدوا وعشيا ما كان حاصلا في الدنيا، فثبت أن هذا العرض إنما حصل بعد الموت وقبل يوم القيامة، وذلك يدل على إثبات عذاب القبر في حق هؤلاء، وإذ ثبت في حقهم ثبت في حق غيرهم لأنه لا قائل بالفرق " (١).

٢- قال تعالى : ((**وَمِمَّنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**)) (٢).

قال أبو جعفر الطبري عن تفسير هذه الآية : " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي أن يقال: إن الله أخبر أنه يعذِّب هؤلاء الذين مرَدوا على النفاق مرتين، ولم يضع لنا دليلا يوصِّل به إلى علم صفة ذينك العذابين، وجائز أن يكون بعض ما ذكرنا عن القائلين ما أنبئنا عنهم. وليس عندنا علم بأيِّ ذلك من أيٍّ. غير أن في قوله جل ثناؤه: ((**ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ**))، دلالة على أن العذاب في المرَّتين كلتيهما قبل دخولهم النار. والأغلب من إحدى المرتين أنها في القبر " (٣).

٣- قال تعالى : ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ**)) (٤).

قال أبو جعفر الطبري : " والصواب من القول في ذلك ما ثبتَ به الخبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في ذلك، وهو أنّ معناه: ((**يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا**)) ، وذلك تثبيته إياهم في الحياة الدنيا بالإيمان بالله وبرسوله محمد (صلى الله عليه وسلم) ((**وَفِي الْآخِرَةِ**)) بمثل الذي ثبَّتهم به في الحياة الدنيا، وذلك في قبورهم حين يُسْألون عن الذي هم عليه من التوحيد والإيمان برسوله (صلى الله عليه وسلم) .

---

(١) مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠ هـ : (٥٢١/٢٧) .

(٢) سورة التوبة ، الآية : (١٠١) .

(٣) جامع البيان للطبري : (١٤/ ٤٤٥) .

(٤) سورة إبراهيم ، الآية : (٢٧) .

وأما قوله: ((وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ)) ، فإنه يعني، أن الله لا يوفِّق المنافق والكافر في الحياة الدنيا وفي الآخرة عند المُسَاءَلة في القبر " [1].

وعن البـراء بن عازب (رضي الله عنه)، عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قـال: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ)) قال: " نزلت في عذاب القبر، فيقال له: من ربك؟ فيقول: ربي الله، ونبيي محمد (صلى الله عليه وسلم) ، فذلك قوله عز وجل: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ)) [2].

٤- عن ابن عباس(رضي الله عنهما) ، قال مر النبي (صلى الله عليه وسلم) بحائط من حيطان المدينة ، أو مكة فسمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما فقال النبي (صلى الله عليه وسلم): ((يعذبان وما يعذبان في كبير)) ثم قال : ((بلى كان أحدهما لا يستتر من بوله ، وكان الآخر يمشي بالنميمة)) ثم دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر منهما كسرة فقيل له يا رسول الله لم فعلت هذا ؟ قال: ((لعله أن يخفف عنهما ما لم تيبسا ، أو إلى أن ييبسا)) [3].

قال ابن الملقن : " فيه دلالة على إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة كما ستعلمه، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواترًا فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذَّب الله تعالى ورسوله في خبرهما " [4].

٥- قال أبو الحسن الأشعري في الإبانة :" وقد أجمع على ذلك – أي عذاب القبر ونعيمه – الصحابة والتابعون رضي الله عنهم أجمعين " [1] .

---

(١) جامع البيان للطبري : (١٦/ ٦٠٢) .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/ ٢٢٠١) ، برقم (٢٨٧١) .

(٣) أخرجه البخاري في صحيح الجامع ، كتاب الوضوء – باب من الكبائر أن لا يستتر من بوله : (١/ ٦٤) ، برقم (٢١٦) .

(٤) الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) ، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م : (١/ ٥١٦) .

٦- قال ابن أبي العز شارح الطحاوية : " وقد تواترت الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان لذلك أهلا، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في كيفيته، إذ ليس للعقل وقوف على كيفيته، لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول. فإن عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا " (٢).

٧- قال ابو حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الجهمية الهالكة لأنه انكر قوله تعالى: {سنعذبهم مرتين} يعني عذاب القبر ، وقوله تعالى : {وإن للذين ظلموا عذابا دون ذلك} يعني في القبر فإن قال أؤمن بالآية ولا أؤمن بتأويلها وتفسيرها قال هو كافر لأن من القرآن ما هو تنزيله تأويله فإن جحد بها فقد كفر (٣).

وقال المروزى قال أبو عبد الله عذاب القبر حق لا ينكره إلا ضال أو مضل (٤).

وقد اتفق الاشاعرة (٥) على اثبات ملائكة القبر ومستندهم في ذلك شواهد السمع وأنها من مجوزات العقول ، وكل ما جوزه العقل وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله (٦).

---

(١) الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ : (ص:١٥) .

(٢) شرح الطحاوية لابن أبي العز : (٢/ ٥٧٨) .

(٣) الفقه الأكبر ، ينسب لأبي حنيفة النعمان بن ثابت (ت: ١٥٠هـ) ، مكتبة الفرقان – الإمارات العربية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م : (ص: ١٣٧) .

(٤) الروح لابن القيم : (ص: ٥٧) .

(٥) الأشاعرة : هي فرقة كلامية اسلامية تنتسب الى الامام أبي الحسن الاشعري الذي تتلمذ على المعتزلة ، وقد اتخذوا الادلة العقلية وسيلة في مناظرة المعتزلة والفلاسفة لإثبات الحقائق الدينية والعقائد الاسلامية ، ومن ابرز أئمة المذهب : القاضي ابو بكر الباقلاني ، وابو المعالي الجويني امام الحرمين ، وأبو حامد الغزالي . الفرق الكلامية للعقل :(ص :٤٩) .

(٦) ينظر : الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، لامام الحرمين الجويني ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ :(ص :٣٧٤) ، وابكار الافكار ، سيف الدين الامدي ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ : (٤/٣٣٢) .

قال الجويني (رحمه الله) : " باب جمل من احكام الآخرة المتعلقة بالسمع ، فمنها اثبات عذاب القبر ومسألة منكر ونكير ، والذي صار اليه اهل الحق اثبات ذلك ؛ فانه من مجوزات العقول والله مقتدر على احياء الميت وأمر الملكين بسؤاله عن ربه ورسوله وكل ما جوزه العقل وشهدت له شواهد السمع لزم الحكم بقبوله ، وقد توات الاخبار باستعاذة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) بربه من عذاب القبر ، ثم لم يزل ذلك مستفيضا في السلف الصالحين قبل ظهور اهل البدع والأهواء " (١).

وقال العضد الايجي : " إحياء الموتى في قبورهم ومسألة منكر ونكير لهم وعذاب القبر للكافر والفاسق كلها حق عندنا واتفق عليه سلف الأمة قبل ظهور الخلاف واتفق عليه الأكثر بعده " (٢) .

وقال البيجوري : " سؤال منكر ونكير ايانا معاشر امة الدعوة المؤمنين والمنافقين والكافرين خلافا لابن عبد البر حيث قال في تمهيده : " الكافر لا يسال ، وإنما المؤمن والمنافق ، لانتسابه للإسلام في الظاهر " ، والجمهور على خلافه ..الى ان قال : ويكون السؤال بعد تمام الدفن وعند انصراف الناس ، فيعيد الله الروح الى جميع البدن ، كما ذهب اليه الجمهور ، وهو ظاهر الاحاديث ، وغلط من قال : يسأل البدن بلا روح ، كمن قال : تسأل الروح بلا بدن ، لكن وان عادت الروح لا ينتفي اطلاق اسم الميت عليه ؛ لان حياته حينئذ ليست حياة كاملة ، بل أمر متوسط بين الموت والحياة كتوسط النوم بينهما ، ويرد اليه من الحواس والعقل والعلم ما يتوقف عليه فهم الخطاب ويتأتى معه رد الجواب حتى يسأل ، ويسأل الميت ولو تمزقت أعضاؤه أو أكلته السباع في أجوافها ؛ اذ لا يبعد أن الله يعيد له الروح في اعضائه ، ولو كانت متفرقة ، لان قدرة الله صالحة لذلك ، ويحتمل أن يعيده كما كان ، واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم مختلفة ، قال القرطبي جاز أن تعظم جثتهما (يعني منكر ونكير) ويخاطبان الخلق

---

(١) ينظر : الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، لامام الحرمين الجويني :(ص :٣٧٥) .

(٢) شرح المواقف للجرجانى: (ص: ٢٩٢).

الكثير مخاطبة واحدة ، وقال السيوطي : ويحتمل تعدد الملائكة لذلك ، ثم رأيت الحليمي ذهب اليه فقال في منهاجه : والذي يشبه أن يكون ملائكة السؤال جماعة كثيرة ، ويسمى بعضهم منكراً وبعضهم نكيراً ، فيبعث الى كل ميت اثنان منهم " [(١)].

ويتلخص من كلام البيجوري السابق ما يلي : اثبات سؤال الملكين للميت وانه على المؤمنين والمنافقين والكافرين [(٢)] ، وان السؤال يكون بعد تمام الدفن وعود الروح الى البدن ، وأن عودها اليه لا يعني أنها حياة كاملة بل هي حياة يحصل معها ادراك وحس ، وان السؤال يكون للميت ولو لم يقبر ؛ كأن تأكله السباع أو تنهشه الطيور أو تتمزق أعضاؤه فلا يبق منها شي فيشمله عموم السؤال ، واذا مات جماعة في وقت واحد بأقاليم متعددة ، فكيف يكون سؤالهم ؟ خلاف في ذلك قرره البيجوري في كلامه .

وبهذا يتبين أن الاشاعرة يتفقون مع أهل السنة في مسألة الايمان بملائكة القبر .

وأما المعتزلة [(٣)] فقد اشتهر بين الفرق انهم ينكرون عذاب القبر ونعيمه على الاطلاق ، وهذا ما نقله الكثير من العلماء منهم الامام ابو الحسن الاشعري حيث يقول : " واختلفوا في عذاب القبر ، فمنهم من نفاه وهم المعتزلة والخوارج " [(٤)].

---

(١) ينظر : تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ، ابراهيم الباجوري ، دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧هـ : (ص : ٢٧٤) ، ورسالة الى اهل الثغر ، ابو الحسن الاشعري ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ :(ص:٢٧٩) ، وشرح جوهر التوحيد ، احمد الصاوي ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ :(ص: ٣٦٩) .

(٢) يرى الاشاعرة أن السؤال مخصوص بمن كان مكلفاً ، ويستثنى من المكلفين الانبياء والصديقون والمرابطون والشهداء وملازم قراءة سورة الملك كل ليلة او سورة السجدة ومريض البطن ومن مات ليلة الجمعة أو يومها والمطعون زمن قرا الاخلاص في مرضه الذي مات فيه ونحو ذلك مما ورد في السنة استثناؤه . ينظر : شرح الصاوي على جوهرة التوحيد (ص ٣٧١) ، اتحاف المريد على جوهرة التوحيد ، عبد السلام اللقاني ، مطبعة البابي الحلبي ، بلا طبعة ، ١٣٦٨هـ :(ص:١٤٢) .

(٣) المعتزلة : هي فرقة اسلامية كلامية ، اعتمدت على العقل المجرد في فهم العقيدة الاسلامية وتقريرها ؛ لتأثرها ببعض الفلسفات المستوردة ، وأصل نشأتها على يد واصل بن عطاء لما نازع شيخه الامام الحن البصري في مسألة مرتكب الكبيرة ، وأنه في منزلة بين الايمان والكفر ، ثم اعتزل مجلس الحسن وأقام حلقة له يعارض فيها الحسن البصري فقال فيه الحسن : اعتزلنا واصل ، فسموا بالمعتزلة . ينظر : الملل والنحل ، للشهرستاني ، دار المعرفة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ : ٤٣/١-٤٦ .

(٤) ينظر : مقالات اسلاميين ، الاشعري ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، بلا تاريخ :(ص:٤٣٠) .

وكذلك الآمدي حيث يقول : " وقد اتفق سلف الامة قبل ظهور الخلاف ، وأكثرهم بعد ظهوره على اثبات احياء الموتى في قبورهم ، ومسألة الملكين لهم ، وتسمية احدهما منكراً والآخر نكيراً ، وعلى اثبات عذاب القبر للمجرمين والكافرين ...الى ان قال : وذهب ضرار بن عمرو(١) وبشر المريسي(٢) وأكثر المتاخرين من المعتزلة الى انكار ذلك كله " (٣).

ويقول الايجي : " وأنكره ضرار بن عمرو ، وبشر المريسي وأكثر المتاخرين من المعتزلة " (٤).

إلا أن ابن حزم ذهب مذهبا يخالف فيه من سبق النقل عنهم حيث يرى ان المعتزلة تثبت عذاب القبر الا أن ضرار بن عمرو وهو احد شيوخ المعتزلة ذهب الى انكاره فيقول : " ذهب ضرار بن عَمْرو الْغَطَفَانِي أحد شُيُوخ الْمُعْتَزلَة إِلَى إِنْكَار عذاب القبر وهو قول من لقينا من الخوارج وذهب أهل السنة وبشر بن المعتمر(٥) والجبائي وسائر المعتزلة إلى القول به " (٦).

ويرى ابن حجر أن أكثر المعتزلة على اثباته ويقول في ذلك : " خلافا لمن نفاه مطلقا – اي عذاب القبر ونعيمه – من الخوارج وبعض المعتزلة كضرار بن عمرو وبشر المريسي ومن وافقهما وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم وأكثروا من الاحتجاج له" (٧).

---

(١) ضرار بن عمرو الغطفاني ، قاضي من كبار المعتزلة له مقالات خبيثة منها : أن الله تعالى يرى يوم القيامة بحاسة سادسة يرى به المؤمنون ما هية الاله ، شهد عليه الامام احمد عند القاضي سعيد الجمحي فأفتى بضرب عنقه فهرب توفي سنة ١٩٠هـ تقريبا . ينظر : الاعلام للزركلي : ٢١٥/٣ .

(٢) بشر بن عياث بن ابي كريمة المريسي مولى زيد بن الخطاب ، اخذ الفقه عن القاضي ابي يوسف ، الا انه اشتغل بعلم الكلام ، وكان داعية الى القول بخلق القران حكي عنه اقوال شنيعة فكرهه العلماء بسببها توفي سنة ٢١٨هـ . ينظر : وفيات الاعيان ، لابن خلكان ، دار صادر ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : ٢٧٧/١ ، شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤هـ : ٤٤/٢ .

(٣) ينظر : ابكار الافكار للآمدي : ٣٣٢/٤ .

(٤) ينظر : المواقف : (٣٨٢) .

(٥) بشر بن المعتمر الهلالي البغدادي ، فقيه معتزلي مناظر من اهل الكوفة ، له مصنفات في الاعتزال توفي سنة ٢١٠هـ . ينظر : الاعلام : ٥٥/٢ .

(٦) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، دار الجيل ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : ١١٧/٤ .

(٧) ينظر : فتح الباري لابن حجر : ٢٩٨/٣ .

فإذا بان أن اكثر من كتب عن المعتزلة نسب اليهم انكار عذاب القبر ونعيمه لكن بالرجوع الى رجال المذهب المعتزلي نرى أنهم يؤكدون وجوده ويثبتون حقيقته وأن اجماع الامة على الاعتراف بعذاب القبر وملائكة القبر ، ويرون أن نسبة الانكار اليهم ما هي الا من التشنيعات عليهم لحقتهم بسبب أن بعض أفراد المذهب ذهب اليه .

وفي كتاب فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة ما يرد على هذه النسبة حيث جاء فيه : " فصل في تشنيعهم علينا بذكر عذاب القبر ، ومنكر ونكير – وما أشبه ذلك – ان قيل : ان مذهبكم أداكم الى انكار عذاب القبر وغيره مما قد أطبقت عليه الامة ، وظهرت فيه الاثار ، قيل له : ان هذا الامر انما أنكره أولا ضرار بن عمرو ، ولما كان من أصحاب واصل ، فظنوا أن ذلك مما انكرته المعتزلة ، وليس الامر كذلك ، بل المعتزلة رجلان : رجل يجوز ذلك كما وردت به الاخبار ، والثاني يقطع على ذلك ، وأكثر أصحابنا يقطعون على ذلك لظهور الاخبار " [١].

وقال العلامة الصنعاني : " الذي في كتب المعتزلة الاقرار بثبوت عذاب القبر وسؤال الملكين ولا يخالف فيه أحد منهم ، وإنما يذكر المعتزلة في كتبهم أنه لم يثبت عذاب القبر ضرار بن عمرو وليس من المعتزلة بل هو عندهم من فروع الجهمية ، يرون أنه يقول ان الله يرى في الاخرة بحاسة سادسة ، والمعتزلة كلها لا تقول بهذا ، وتقول بثبوت سؤال الملكين وعذاب القبر ، فالعجب نسبة مذهب ضرار اليهم وهو ليس منهم وهذا من رمي الطائفة بمقالة من ليس منها " [٢].

بهذا يظهر أن المعتزلة أقرت بملائكة القبر ، وان خالف بعض يسير ، بل ان منهم من تبرأت المعتزلة منه .

---

(١) فضل الاعتزال ، ابو القاسم البلخي – القاضي عبد الجبار – الحاكم الجشمي ، الدار التونسي للنشر ، بلا طبعة ، ١٣٩٣هـ : ٢٠١ .

(٢) ينظر : جمع الشتيت في شرح ابيات التثبيت ، للصنعاني ، دار القادر بكراتشي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ : ٣٣-٣٤ ، وشرح المقاصد : ١١٣/٥ .

ومن شبهات المنكرين :

ان الذين انكروا عذاب القبر وملائكته هم الخوارج (١)، وبعض المعتزلة : وخالفهم في ذلك أكثر المعتزلة وجميع أهل السنة وغيرهم واكثروا من الاحتجاج له (٢).

ومن شبهاتهم :

١- قال تعالى حكاية عن الكافرين: ((**قالوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا**)) (٣). فقالوا عنها : ولو كان في القبر إحياء لكان هناك ثلاثة إحياءات وهي في الدنيا وفي القبر وفي الحشر وهو خلاف على ما نصت عليه هذه الآية (٤).

والرد على هذه الشبهة : بأن الإماتتين المذكورتين في الآية هما : الإماتة التي تكون بعد الحياة الدنيا ، والإماتة التي تكون بعد الحياة في القبر ، وان الإحياءين هما : إحياء الدنيا ، وإحياء القبر ، وترك إحياء الآخرة ؛ لأنه مشاهد ومعاين فلا حاجة إلى ذكرها ، أو المراد بالإحياءين في الآية إحياء القبر وإحياء الحشر ، وخصا بالذكر دون إحياء الدنيا لأنهما اللذان تعقبهما معرفة ضرورة بالله تعالى واعترافا بالذنوب قالوا يقوي هذا المعنى حكاية عن الكافرين ((**فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا**)) وعلى هذين التفسيرين ثبت الإحياء في القبر (٥) .

قال أبو السعود : " أرادُوا بالإماتةِ الأُولى ما بعدَ حياةِ الدُّنيا وبالثانيةِ ما بعدَ حياةِ القبرِ وبالإحياءينِ ما في القبرِ وما عند البعث وهو الأنسبُ بحالِهم " (٦).

---

(١) الخوارج هم الذين خرجوا على الامام علي – رضي الله عنه – في معركة صفين بعد قبول التحكيم ، واشتهروا بتكفيره ، وتكفير كل من معاوية والحكمين عمرو بن العاص وأبي موسى الاشعري وكل من رضي بالتحكيم ، وكل مسلم يرتكب كبيرة وحكمهم عليه بالخلود في النار . ينظر : الملل والنحل للشهرستاني : ١/١١٤-١١٥.

(٢) ينظر : فتح الباري لابن حجر : ٣/٢٣٣ .

(٣) سورة غافر ، الآية : (١١) .

(٤) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام ،سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:٧٩١هـ) ، دار المعارف النعمانية – باكستان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م : (٢/٢٢١) .

(٥) ينظر : المواقف للإيجي : (٣/٥٢٠)، وشرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢/٢٢١) .

(٦) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ : (٧/ ٢٦٩) .

٢- قال تعالى :((وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ)) [١].

قالوا عنها : أنه لو كان في القبر حياة لصح أسماعهم وهو ما نفته هذه الآية [٢].

والرد على هذه الشبهة : بأن هذه الآية سيقت لتمثيل حال الكافرين بحال الموتى ، وبيان عدم استجابتهم لنداء الحق ، وإعراضهم عن داعي الهدى ، وليست لبيان حال الموتى في القبور حتى يصلح الاحتجاج بها في هذا المقام . ولو أخذت هذه الآية على ظاهرها لنا قضت كثيراً من النصوص مثل قوله (صلى الله عليه وسلم) : ((إنه ليسمع قرع نعالهم)) [٣] وقوله (صلى الله عليه وسلم) في قتلى بدر : ((ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا علي شيئا)) [٤][٥].

قال ابن كثير (رحمه الله) : " كما لا يسمع وينتفع الأموات بعد موتهم وصيرورتهم إلى قبورهم، وهم كفار بالهداية والدعوة إليها، كذلك هؤلاء المشركون الذين كتب عليهم الشقاوة لا حيلة لك فيهم، ولا تستطيع هدايتهم " [٦].

٣- قال تعالى : ((**لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ**)) [٧].

قالوا عنها : أنه لو كان في القبر حياة فلا بد أن يعقبها موت إذ لا خلاف في إحياء الحشر لكان لهم قبل دخول الجنة موتتان لا موتة واحدة فقط وهذا مخالف لنص الآية [٨].

---

(١) سورة فاطر ، الآية : (٢٢) .

(٢) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢/٢٢١) .

(٣) أخرجه البخاري ، كتاب الجنائز – باب الميت يسمع خفق النعال : (٢/١١٣) ، برقم (١٣٣٨) ، ومسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/٢٢٠٠) ، برقم (٢٨٧٠) .

(٤) أخرجه مسلم ، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه : (٤/٢٢٠٢) ، برقم (٢٨٧٣) .

(٥) ينظر : مسائل الأعتقاد بين الكشاف والانتصاف ، جمال محمد منصور ، رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر ، ١٩٩٩م : (ص:٤٣٧) ، وشرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢/٢٢٢) .

(٦) تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م : (٦/٥٤٣) .

(٧) سورة الدخان ، الآية : (٥٦) .

(٨) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢/٢٢٠) .

والرد على هذه الشبهة : أن ذلك وارد في حق أهل الجنة أي لا يذوق أهل الجنة في الجنة الموت ، فلا ينقطع نعيمهم كما انقطع نعيم أهل الدنيا بالموت ، فلا دلالة في الآية على انتفاء موتة أخرى بعد المسألة وقبل دخول الجنة .

وعند ذلك فيحتمل أن يكون المراد من قوله ((**إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى**)) جنس الموت وإن كانت الصيغة صيغة الوحدان كما في قوله تعالى : ((**إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ**)) [١] والمراد به جنس الناس ، وليس في ذلك ما يدل على انتفاء كثرة الموت في نفسه ، فإثبات الواحد أو الاثنين حينئذ لا ينفي وجود الثاني أو الثالث [٢].

٤- أن اللذة والألم والمسألة والتكلم ونحو ذلك لا يتصور بدون العلم والحياة ، ولا حياة مع فساد البنية وبطلان المزاج ، ومن هنا تصبح هذه الأمور من المحالات العقلية [٣].

والرد على هذا الاستدلال : بأن اشتراط البنية للحياة مردود ؛ لأنه ليس بلازم اشتراط هذا الشرط لقيام الحياة بالميت ، ولو سلم أن البنية شرط للحياة فيجوز أن يبقى من الأجزاء قدر ما يصلح بنيه ، وعليه فلا مانع أن يرد الله تعالى الحياة إلى كل جزء من البدن أو إلى أجزاء مخصوصة منه فيسأل ويعذب ، وإن كان ذلك مستورا عنا ، وغايته أنه من الخوارق للعادة وهي غير ممتنعة في مقدور الله تعالى [٤].

٥- أن تعذيب الميت أمر يأباه الحس وترفضه المشاهدة وقد ذكروا صورا منها : لو كشفوا القبر ولم يجدوا فيه ملائكة عميا صمًّا يضربون الموتى بمطارق من حديد ولا وجدوا حيات ولا عقارب ولا نيرانا ، وكذلك يرون الميت أو المقتول أو المصلوب يبقى مدة من غير تحرك وتكلم ولا أثر تلذذ أو تألم وربما يدفن في صندوق أو لحد ضيق لا يتصور فيه جلوسه ، ومن افترسته

---

(١) سورة العصر ، الآية : (٢) .

(٢) ينظر : المواقف للإيجي : (٥٢٠/٣)، وشرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢٢١/٢) .

(٣) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢٢١/٢) .

(٤) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢٢١/٢) ، ومسائل الاعتقاد لجمال محمد : (ص: ٤٣٨) .

السباع ونهشته الطيور وتفرقت أجزاؤه وفي أجواف السباع وحواصل الطيور وبطون الحيتان ومدارج الرياح كيف تسأل أجزاؤه مع تفرقها وكيف يتصور مسألة الملكين لمن هذا وصفه وكيف يتم سؤالهم وعذابهم ونعيمهم وليس لهم قبر [١].

والرد على هذا الاستدلال : أن الله سبحانه جعل أمر الآخرة وما كان متصلا بها غيباً وحجبها عن إدراك المكلفين في هذه الدار وذلك من كمال حكمته وليتميز المؤمنون بالغيب من غيرهم ، فأحوال المقابر وأهلها على خلاف عادات أهل لدنيا في حياتهم فليس تنقاس أحوال الآخرة على أحوال الدنيا ، وهذا مما لا خلاف فيه، ولولا خبر الصادق بذلك لم نعرف شيئاً مما هنالك ، ونحن نرى في الواقع النائمين في فراش واحد وهذا روحه في النعيم ويستيقظ وأثر النعيم على بدنه ، وهذا روحه في العذاب ويستيقظ وأثر العذاب على بدنه ، وليس عند أحدهما خبر عند الآخر فأمر البرزخ أعجب من ذلك [٢].

وأما ما ذكروه من صور في ذلك فيرد : بأننا نؤمن بذلك لأخبار النبي (صلى الله عليه وسلم) المعصوم عن الكذب في ذلك ، ولله تعالى أن يفعل ما يشاء من عقاب أو نعيم ، ويصرف أبصارنا عن جميع ذلك بل يغيبه عنا .

وعدم مشاهدتنا لذلك لا يعني عدم وقوعه للميت وجريانه عليه ؛ فانه ليس مستحيلا على الله تعالى أن يعيد إلى الميت نوعا من الحياة بقدر ما يفهم السؤال ويرد الجواب ونحن لا نرى أثرها عليه بحيث يحس هو ولا نحس ويرى هو ولا نرى ، كما لا يمتنع على من هو على كل شي قدير أن يجعل للروح اتصالا في حق من تفرقت أجزاؤه بتلك الأجزاء على تباعد ما بينها ويكون لها شعور بنوع الألم أو اللذة ولا يبعد أن يرد الحياة إلى المصلوب ونحن لا نشعر به ، كما أنا نحسب المغمى عليه ميتاً ، وكذا صاحب السكتة فيسأل ويعذب ، ويكون ذلك خفيا عنا مستورا منا ، ولا بعد فيه ، كما لا بعد في رؤية النبي (صلى الله عليه وسلم) جبريل وهو بين أظهر أصحابه مع ستره عنهم [٣].

---

(١) ينظر : شرح المقاصد في علم الكلام التفتازاني : (٢/٢٢١) ، والروح لابن القيم : (ص: ٦٢) ، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني : (٢/ ٢٠) .

(٢) ينظر : التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي : (ص: ٣٧٣) ، والروح لابن القيم : (ص: ٦٤) .

(٣) ينظر : ينظر: التذكرة بأحوال الموتى للقرطبي : (ص: ٣٧٦) ، ومسائل الاعتقاد لجمال محمد : (ص:٤٣٨) .

وقال ابن حجر مشيراً الى أن عدم مشاهدة ذلك قد يكون خشية التدافن : " والظاهر أن الله تعالى صرف أبصار العباد وأسماعهم عن مشاهدة ذلك وستره عنهم إبقاء عليهم لئلا يتدافنوا وليست للجوارح الدنيوية قدرة على إدراك أمور الملكوت إلا من شاء الله وقد ثبتت الأحاديث بما ذهب إليه الجمهور كقوله إنه ليسمع خفق نعالهم وقوله تختلف أضلاعه لضمة القبر وقوله يسمع صوته إذا ضربه بالمطراق " [١].

---

(١) فتح الباري لابن حجر: (٣/ ٢٣٥) .

الخاتمــــة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، ومن سار على نهجه واتبع سنته الى يوم الدين ، وبعد :

فإنه بعد دراسة المسائل العقدية المتعلقة بملائكة القبر وشبهات المنكرين لهم والرد عليها ظهرت للباحث النتائج الآتية :

١- الإيمان بالملائكة أصل من أصول الاعتقاد ، لا يتم الإيمان إلا به ، والملائكة عالم من عوالم الغيب التي امتدح الله المؤمنين بها ، تصديقاً لخبر الله سبحانه ، وإخبار رسوله (صلى الله عليه وسلم).

٢- الإيمان بملائكة القبر له الأثر الأكبر في انضباط أفعال العبد ومعاملاته ، ويجعله يعمل لحياة القبر التي أخبرتنا بها النصوص الشرعية ، ويدفعه للعمل الصالح حتى يفوز بنعيم القبر ويكون قبره روضة من رياض الجنة .

٣- صفة الملكين المُوكّلين بسؤال الميت ، أنهما أسودان أزرقان ، يقال لأحدهما : المنكر ، والآخر : النكير ، وهذه الصورة للملكين ترعب الميت وتخيفه أشد الخوف ، ولعظم أمرهما وشدة وقوعهما على الميت أطلق عليهما بفتنة القبر.

٤- إن العبد الذي عاش على الإيمان وعبادة الله تعالى ، وصبر على الابتلاءات والمحن ، فان الله تعالى يكرمه بعد وفاته ونزوله في القبر بالثبات عند السؤال ، وملائكة يبشرونه بكل خير ، أما الذي عاش على الكفر والنفاق ومعصية الله تعالى ، فان الله تعالى بعد وفاته ونزوله في القبر سيضله عند السؤال ، ويجعل له ملائكة ينذرونه بكل شر .

٥- إن سؤال الملكين في القبر هو عام للمؤمنين والمنافقين والكافرين ، وهو عام للأمة المحمدية ولغيرها ، وأن الأطفال لا يتعرضون لسؤال الملكين في القبر .

٦- إن الذين أنكروا عذاب القبر هم من أنكروا وجود ملائكة القبر ، فلو آمنوا بوجود الملائكة في القبر لأتبعوا إيمانهم التصديق بعذاب القبر ، ولكن لما أنكروا ملائكة القبر أنكروا بذلك أعمالهم في القبر .

٧- إثبات عذاب القبر وهو مذهب أهل السنة وجمهور المعتزلة، وهو ما يجب اعتقاد حقيقته، وهو مما نقلته الأمة متواترًا فمن أنكر عذاب القبر أو نعيمه فهو كافر؛ لأنه كذَّب الله تعالى

ورسوله في خبرهما .

وفي الختام ، فان ما سطرته في هذا البحث هو جهد المقل،وقد بذلت فيه جهدي ،فان كنت قد وفقت في ما قصدته فتلك منة من الله تعالى وفضل منه، وان كانت الأخرى فاستغفر الله العظيم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- الإبانة عن أصول الديانة ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) ، تحقيق: د. فوقية حسين محمود ، دار الأنصار – القاهرة ، الطبعة: الأولى، ١٣٩٧هـ .

٢- ابكار الافكار ، سيف الدين الامدي ، دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٤هـ .

٣- اتحاف المريد على جوهرة التوحيد ، عبد السلام اللقاني ، مطبعة البابي الحلبي ، بلا طبعة ، ١٣٦٨هـ .

٤- الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) ، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ /١٩٨٨م .

٥- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: ٩٨٢هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

٦- الارشاد الى قواطع الادلة في اصول الاعتقاد ، لامام الحرمين الجويني ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٢هـ .

٧- الأعلام ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦هـ) ، دار العلم للملايين ،الطبعة: الخامسة عشر ، ٢٠٠٢م .

٨- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام ، ابن الملقن سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد الشافعي المصري (ت: ٨٠٤هـ) ، تحقيق: عبد العزيز بن أحمد بن محمد المشيقح ، دار العاصمة للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٧م .

٩- الاقتصاد في الاعتقاد ، عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الجماعيلي الدمشقي الحنبلي، أبو محمد، تقي الدين (ت:٦٠٠هـ) ، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م .

١٠- أهوال القبور ، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ) ، تحقيق: عاطف صابر شاهين ، دار الغد الجديد، المنصورة، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م .

١١- الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات ، نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (ت: ١٣١٧هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة: الثانية، ١٣٩٩هـ .

١٢- تحفة المريد على جوهرة التوحيد ، ، ابراهيم الباجوري ، دار السلام ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٧هـ .

١٣- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت: ٦٧١هـ) ، تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ .

١٤- تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ) ، تحقيق: سامي بن محمد سلامة ، دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .

١٥- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ) ، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، ١٣٨٧ هـ .

١٦- جامع البيان في تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ) ، تحقيق: أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م .

١٧- الجامع الصحيح ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت: ٢٥٦هـ) ، دار الشعب – القاهرة ، ط١، ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م .

١٨- جمع الشتيت في شرح ابيات التثبيت ، للصنعاني ، دار القادر بكراتشي ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٨هـ .

١٩- دراسات عقدية في الحياة البرزخية ، الشريف عبد الله بن علي ، دار ابن حزم ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٤هـ.

٢٠- رسالة الى اهل الثغر ، ابو الحسن الاشعري ، مكتبة العلوم والحكم ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٢هـ .

٢١- الروح ، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت ، بلا طبعة ، ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م .

٢٢- سنن أبي داود ، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) ، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي ، دار الرسالة العالمية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩م .

٢٣- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) ، تحقيق: بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي – بيروت ، ١٩٩٨ م .

٢٤- شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي ، دار ابن كثير ، الطبعة الاولى ، ١٤١٤هـ .

٢٥- شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور ، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، تحقيق: عبد المجيد طعمة حلبي ، دار المعرفة – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .

٢٦- شرح العقيدة الطحاوية ، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الحنفي، الأذرعي الصالحي الدمشقي (ت: ٧٩٢هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عبد الله بن المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م .

٢٧- شرح المقاصد في علم الكلام ،سعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت:٧٩١هـ) ، دار المعارف النعمانية – باكستان ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

٢٨- شرح جوهر التوحيد ، احمد الصاوي ، دار ابن كثير ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٤هـ .

٢٩- الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة ، عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: السنة الحادية عشرة- العدد الرابع- ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م .

٣٠- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

٣١- العرش ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، تحقيق: محمد بن خليفة بن علي التميمي ، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م .

٣٢- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (ت: ٨٥٥هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

٣٣- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، لابن حزم ، دار الجيل ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

٣٤- فضل الاعتزال ، ابو القاسم البلخي – القاضي عبد الجبار – الحاكم الجشمي ، الدار التونسي للنشر ، بلا طبعة ، ١٣٩٣هـ .

٣٥- مجموع الفتاوى ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت: ٧٢٨هـ) ،تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م .

٣٦- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ) ، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء – الجامعة السلفية – بنارس الهند ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٠٤ هـ/ ١٩٨٤م .

٣٧- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ) ، دار الفكر، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٣٨- مسائل الأعتقاد بين الكشاف والانتصاف ، جمال محمد منصور ، رسالة دكتوراه من جامعة الأزهر ، ١٩٩٩م .

٣٩- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد، وآخرون ، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م .

٤٠- المصنف ، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت: ٢١١هـ) ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، المجلس العلمي- الهند ، الطبعة: الثانية ، ١٤٠٣هـ .

٤١- معالم التنزيل في تفسير القرآن ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت : ٥١٠هـ) ، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ، دار إحياء التراث العربي –بيروت ، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠هـ .

٤٢- المعجم الأوسط ، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار الحرمين – القاهرة ، بلا طبعة ، بلا تاريخ .

٤٣- مفاتيح الغيب ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت: ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثالثة ، ١٤٢٠ هـ .

٤٤- مقالات اسلاميين ، الاشعري ، دار احياء التراث العربي ، الطبعة الثالثة ، بلا تاريخ .

٤٥- الملل والنحل ، للشهرستاني ، دار المعرفة ، الطبعة الرابعة ، ١٤٢١هـ .

٤٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ) ، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، الطبعة: الثانية ، ١٣٩٢هـ .

٤٧- المواقف ، عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت:٧٥٦ هـ) ، تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل – بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٩٧م .

٤٨- موطأ الإمام مالك رواية سويدبن سعيد الحدثاني ، الإمام مالك (ت:١٧٩هـ) ، تحقيق : عبد المجيد تركي ، دار الغرب الإسلامي ، الطبعة : الأولى ١٩٩٤ .

٤٩- النبوات ، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) ، تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان ، أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية ، الطبعة: الأولى ، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

٥٠- النهاية في غريب الحديث والأثر ، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم

الشيباني الجزري ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى – محمود محمد الطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٥١- نوادر الأصول في أحاديث الرسول (ﷺ) ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، الحكيم الترمذي (ت: نحو ٣٢٠هـ) ، تحقيق: عبد الرحمن عميرة ، دار الجيل- بيروت ، ١٩٩٢م .